تأثير الإيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسيّة

The Impact of Ideology on the Translation of Political Headlines

مسعود بوخالفة*
محبوبة بكوش♥

تاريخ الاستلام: 16 / 10/ 2019 تاريخ القبـــول: 22/ 11/ 2019

ملخّص: تعدّ التّرجمة عمليّة خاضعة إلى عوامل غير لغويّة متعددة تفرض منطقها على سير العمليّة التّرجميّة من جهة وعلى المنتج التّرجميّ المتمثّل في النص المترجم من جهة ثانية. ولعلّ الأخبار الصحفيّة السّياسيّة تمثل أحد النماذج النصيّة التّي تخضع ترجمتها إلى مثل هذه العوامل التّي تتداخل وتتفاعل مع المعرفة اللغويّة للمترجم ومع مهارته تاركة بذلك بصمتها على منتجه النهائي. ومن بين هذه العوامل عامل الإيديولوجيا التّي قد تنبع من ثقافة المترجم أو من متطلبات زبائن التّرجمة وقارئيها. تهدف هذه الدّراسة إلى تتبع تأثير الإيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسيّة بين اللغتين العربيّة والإنجليزية، وذلك من خلال الاستفادة من منهج التّحليل النقديّ للخطاب المتمثل في منهج تحليليّ يضيف إلى المقاربات اللسانيّة التّحليليّة معطيات ذات أبعاد اجتماعيّة وسياسيّة مثل السّلطة والتّنافس بين الأحزاب السّياسية، مما يؤثر في طرق التّعبير والتّرجمة. تتمثل المدونة التّي تتناولها هذه الدّراسة في مجموعة من العناوين الصحفيّة السّياسيّة تتعلق بنزاعات ذات بعد دوليّ في الشّرق الأوسط.

كلمات مفتاحية: التّرجمة؛ الإيديولوجيا؛ التّحليل النقديّ للخطاب؛ ترجمة العناوين السّياسية.

Abstract: Translation is deemed a process that undergoes several extra-linguistic factors that may shape the translation process and final product as well. Political pieces of news seem to be a relevant sample of translated texts affected by extra-

* جامعة الجزائر 2، الجزائر، البريد الإلكتروني: messaoudb1990@outlook.com ، (المؤلف المرسل)
♥ جامعة الجزائر 2، الجزائر، faizabekouche2@gmail.com

linguistic factors such as ideology. The present study aims at analyzing the effect exercised by ideology on the translation of political headlines. It tends to take profit from the analytical tools offered by the critical discourse analysis (CDA) approach. The corpus analyzed hereafter is group of political headlines tackling international issues; namely the Middle East.

Keywords: translation; Ideology; CDA; Translation of Political Headlines.

مقدّمة: تعدّ التّرجمة بوصفها حركة نقل بين لغات مختلفة بخلفيات متعددة عمليّة من البديهيّ أن تخضع إلى تأثير عوامل عديدة خارج نطاق اللغة، فهيّ ليست عمليّة آليّة ينتقل بها المترجم من إطار لغويّ وقالب لغويّ إلى قالب آخر بقدر ما هيّ عمليّة انتقال من خلفيّة ثقافيّة واجتماعيّة إلى خلفيّة أخرى. وعادة ما تمرّ التّلاعبات اللغويّة بشقّيها اللفظيّ والتّركيبيّ من دون أن يلتفت إليها القارئ أو المطالع على الرغم من أهميتها ودورها في تحديد المعنى المراد من القارئ أن يفهمه ويستوعبه. ويزداد الأمر أهميّة إذا ما تعلّق بالأخبار الصحفيّة التّي ترميّ بالأساس إلى نقل المعلومة إلى الجمهور القارئ وعليه توجيهه نحو وجهة معينة. ضمن هذا الإطار تسعى هذه الدّراسة إلى تتبع أثر الإيديولوجيا في ترجمة عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسيّة ذلك أنّ أهمّ العوامل التّي تسهم في صياغة عنوان الخبر السّياسيّ المترجم هو عامل الإيديولوجيا المتمثلة في المعطيات الاجتماعيّة والثقافيّة التّي تصاحب عمليّة التّرجمة. ويبدو أن التّفاعل المعقّد بين عمل المترجم المتمثّل في النقل من لغة إلى لغة أخرى من جهة ومتطلبات جمهور التّرجمة وقرّائها من جهة ثانيّة تفاعل له أثر بليغ في تحديد الشّكل النهائيّ لعنوان الخبر السّياسيّ المترجم وذلك بغيّة جعله متلائما مع ما ينتظره قراء التّرجمة. وفي سبيل اختبار هذه الفرضيّة تتبنى هذه الدّراسة منهج التّحليل النقديّ للخطاب، وهو مقاربة تحليليّة تضم إلى جانب الأطر التّحليليّة اللغويّة الجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة التّي تصاحب إنتاج الخطاب وتداوله. كما تتخذ هذه المقاربة من التّنافس السّياسيّ ومن مفاهيم السّلطة والهيمنة والصراع على السّلطة أركانا تبنيّ عليها عند تحليلها للخطاب.

الإيديولوجيا والتّرجمة

مفهوم الإيديولوجيا: يعد الفيلسوف الفرنسيّ ديستو ديّ تراسيّ (Destut de Tracy) أول من استخدم مصطلح الإيديولوجيا وذلك أواخر القرن الثامن عشر. ولم تكن الإيديولوجيا عنده بالمعنى المتعارف عليه اليوم–والذّي سنتناوله لاحقا- بل كانت تعنيّ "العلم الذّي يُعنى بدراسة الأفكار" (Eagleton, 1991, p. 1). ومعنى دراسة الأفكار عند ديّ تراسيّ هو تتبع مناشئها ومعرفة مصادرها ثم العمل على كشف مختلف العوامل التّي أثّرت فيها حتى صارت إلى ما هيّ عليه. يعتبر ديّ تراسيّ أن العوامل السّياسيّة

والثقافيّة والدّينيّة التّي يمتاز بها مجتمع من المجتمعات تؤثر في أفكار الفرد بل وفي آليّة انتاجه للأفكار والتّعبير عنها.

أما في الاستخدامات المعاصرة لهذا المصطلح فهو مصطلح معقّد تتشارك في تحديد دلالتّه عدد من الميادين المعرفيّة في العلوم الإنسانيّة والاجتماعية. وتتراوح مختلف دلالاته بين ثلاثة تعاريف منبثقة عن ثلاثة ميادين معرفيّة وهي:

- المعنى السّياسي
- المعنى التّاريخيّ الاجتماعي
- المعنى الفلسفي النظري

تشير الإيديولوجيا بمعناها السّياسيّ إلى جملة من القيم والمبادئ التّي يتخذها حزب سياسيّ ما أو فريق سياسيّ ما مرجعيّة يحتكم إليها سلوكه السّياسيّ من جهة، ويبنيّ عليها لتحديد أهدافه التّي يسعى إلى تحقيقها من جهة أخرى. ويؤكد إيغلتون أن مصطلح الإيديولوجيا بمعناه السّياسيّ يشير إلى معنى "إضفاء الشّرعيّة " (Legitimizing)، أيّ إيجاد التّبريرات لمختلف السّلوكيات السّياسيّة التّي تقوم بها دول أو أحزاب سياسيّة من أجل تحقيق مآربها. (Eagleton, 1991, p. 2).

وأما بالمعنى التّاريخيّ الاجتماعيّ فتعنيّ الإيديولوجيا دراسة مجتمع من المجتمعات وخصائصه ومميزاته خلال مرحلة زمنيّة محددة، مع التّركيز على الجوانب الفكريّة من خلال تتبّع مختلف التّيارات والاتجاهات الفلسفيّة والفكريّة المهيمنة خلال المرحلة الزمنيّة التّي هيّ محل الدّراسة. ومن ثمّ ملاحظة كيفيّة تجسيد هذه التّيارات في الأعمال الأدبيّة والفلسفيّة والفنية. ويصطلح العرويّ على هذا المعنى بقوله "الأفق الذّهني" ويعنيّ به الإطار العقليّ الذّي نتجت ضمنه الأفكار والآداب والفنون، ويمثّل لذلك باستخدام مصطلح الإيديولوجيا في سياقات تاريخيّة مثل إيديولوجيا القرن الثامن عشر وإيديولوجيا عصر النهضة، وإيديولوجيا الحركات التّحررية (العروي، 2003، الصفحات 10- 12).

ويشير إيغلتون إلى أن الظّاهرة الإيديولوجيّة في الميدان الاجتماعيّ تحيل على "عمليّة إنتاج المعانيّ في سياق اجتماعي"، وبالتّركيز على قوله "سياق اجتماعي" يتضح لنا أن إيغلتون يشير إلى التّقيد بمعايير المجتمع وأطره الإدراكيّة عند فهم الظّواهر وتأويلها. (Eagleton, 1991, p. 4).

ويكتسيّ مصطلح الإيديولوجيا طابعا فلسفيا نظريا ذلك أنه قد يستخدم محيلا إلى معنى "طريقة أو أسلوب في النظر إلى الظّواهر" (العروي، 2003، الصفحات 21- 24). وتكون الإيديولوجيا بهذا المعنى مبحثا فلسفيا نظريا يسعى إلى معرفة الأسباب التّي تقف خلف تفسير الظّواهر المختلفة تفسيرا يخضع إلى قناعات المفسّر أو الملاحظ أكثر من خضوعه إلى ماهيّة الظّواهر المراد تفسيرها. وبهذا

المعنى تناقض الإيديولوجيا "الحقيقة" المتمثّلة في وصف الظّواهر وصفا محايدا وهو ما أكده إيغلتون بقوله "تقف الإيديولوجيا بهذا المعنى على النقيض من الحقيقة" (Eagleton, 1991, p. 5).

ويعود هذا التّعريف لمفهوم الإيديولوجيا إلى الفيلسوف الألمانيّ كارل ماركس، حيث اعتبرها مجرد قناع أو حجاب يقوم بإخفاء الحقيقة عن الناس حتى لا تقوم الطّبقة الاجتماعيّة التّي هُضمت حقوقها بالمطالبة بها والسّعيّ إلى نيلها. فالإيديولوجيا عنده مجرد غطاء من القناعات الزائفة الوهميّة التّي يستخدمها طرف مهيمن على الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة من أجل حجب الحقيقة على الطّبقات العماليّة بصفة خاصة. (العروي، 2003، صفحة 36)

2.2 الإيديولوجيا والتّرجمة: ينوّه كراس وهودج بأهميّة اللغة في دراسة الخطاب الإيديولوجي، حيث تُعدّ الإيديولوجيا نظاما من الأفكار والعقائد التّي تعبّر عنها اللغة في استخداماتها وتوظيفاتها. وبذلك تُعدّ دراسة اللغة منهجا فاعلا يزوّد الدّارس بالطّرق التّعبيريّة التّي تنمّ بدورها عن طرق التّفكير لدى من يتبنّى إيديولوجيا ما بوصفها عقيدة أو منظومة عقائد. (Kress& Hodge, 1979, p. 15).

وقد توجهت العديد من الدّراسات التّرجميّة إلى دراسة النص المترجم من وجهة نظر إيديولوجية. وتتباين مفاهيم تأثير الإيديولوجيا بين علماء التّرجمة وباحثيها. وتنطلق هذه الدّراسات من واقع تجاوزها للعناصر اللغويّة في التّرجمة إلى اعتبارها عمليّة إيديولوجيّة من خلال تأثير العناصر الذّاتيّة للمترجم على نصّه، أو من خلال تقيّد النص بمعايير ذات بعد اجتماعيّ وثقافي نابعة من جمهور التّرجمة وقرّائها. وتتباين تعاريف الإيديولوجيا وطرق تأثيرها في النص المترجم، وقد لاحظ بعض الباحثين المعاصرين حضورها في مقاربتين نظريتين للترجمة هما: المقاربة الوظيفيّة ومقاربة المعايير.

2- 2- 1 **المقاربة الوظيفية:** تؤكد شافنار Schaffner أن الوظيفيّة في دراسات التّرجمة هيّ مصطلح يستخدم للدلالة على جهود الباحثين الذّين يرون في "الغايّة من التّرجمة معيارا رئيسا لها". وتعدّ المقاربة الوظيفيّة نقلة نوعيّة في نظريّة التّرجمة من البحث عن التّكافؤ اللغويّ في اللغة المنقول إليها إلى اعتبارها عمليّة تواصلية. وعليه ترى شافنار أن التّرجمة وفقا للمقاربة الوظيفيّة عمليّة تواصل بين لغتين بخلفيتهما الثقافيتين غايتها إنتاج نص يؤديّ دورا محددا في مجال اجتماعيّ محدد. (Schaffner, 1998, p. 3)

وقد نتج عن المقاربة الوظيفيّة ظهور نظريّة السّكوبوس (Skopos) على يد فيرمير. وتنطلق هذه النظريّة من تسليمها بأن كل حركة أو فعل إنسانيّ (action) له غايّة محددة، وعليه لا تشذّ التّرجمة عن هذه القاعدة، فهيّ ليست مجرّد نقل شفرات بين لغة ولغة أخرى بقدر ما هيّ فعل من الأفعال الإنسانيّة له غايّة يحددها القائم بها وهو المترجم.

وتصف نظريّة السّكوبوس كتابة نص بأنه نقل رسالة ما من مرسل إلى متقبّل، وعليه تتمثل التّرجمة في عمليّة نقل ثانيّة للنص إلى متقبّل ثان. ويُعدّ المترجم وفقا لها خبيرا في الفعل التّرجميّ يتعيّن عليه

نقل ما جاء في النص الأصليّ وذلك من خلال العمل على "انتقاء الخصائص التّي تلائم متطلبات الثقافة المنقول إليها" (Shuttleworth, 1997, p. 156).

وعلى هذا، لا تنبنيّ عمليّة التّرجمة على النص الأصلي، ولا على قصد كاتبه، بل تنبنيّ وتتحدد وفقا لمتطلبات قراء النص المترجم التّي يراعيها المترجم ويجمع بينها ليحدد على أساسها الغايّة المرجوة (السّكوبوس) من عمله. ولدى تحليل النصوص المترجمة بغرض تقييمها، تقترح نظريّة السّكوبوس جعل الغايّة التّرجميّة معيارا للعلاقة بين النص الأصليّ والنص المترجم.

وتصرف نظريّة السّكوبوس اهتمامها إلى الغرض التّرجميّ جاعلة إياه العامل الحاسم في الفعل التّرجميّ (translation action) كما توليّ أهميّة بالغة للمترجم بوصفه خبيرا يعمل باطّلاعه على خصوصيّة الثقافة المنقول إليها على تحديد الغرض من عمله. وبذلك نقلت نظريّة السّكوبوس معيار تقييم التّرجمة من النص الأصليّ بوصفه مرجعا يتكئ عليه المترجم إلى الغايّة المبتغاة من عمليّة التّرجمة.

يقارن هونيغ Honig بين المقاربة الوظيفيّة للترجمة وغيرها من المقاربات مقارنة تستند إلى ثلاثة معايير هي: المترجم، وعمليّة التّرجمة، والغايّة من التّرجمة. (Honig, 1998, p. 14)

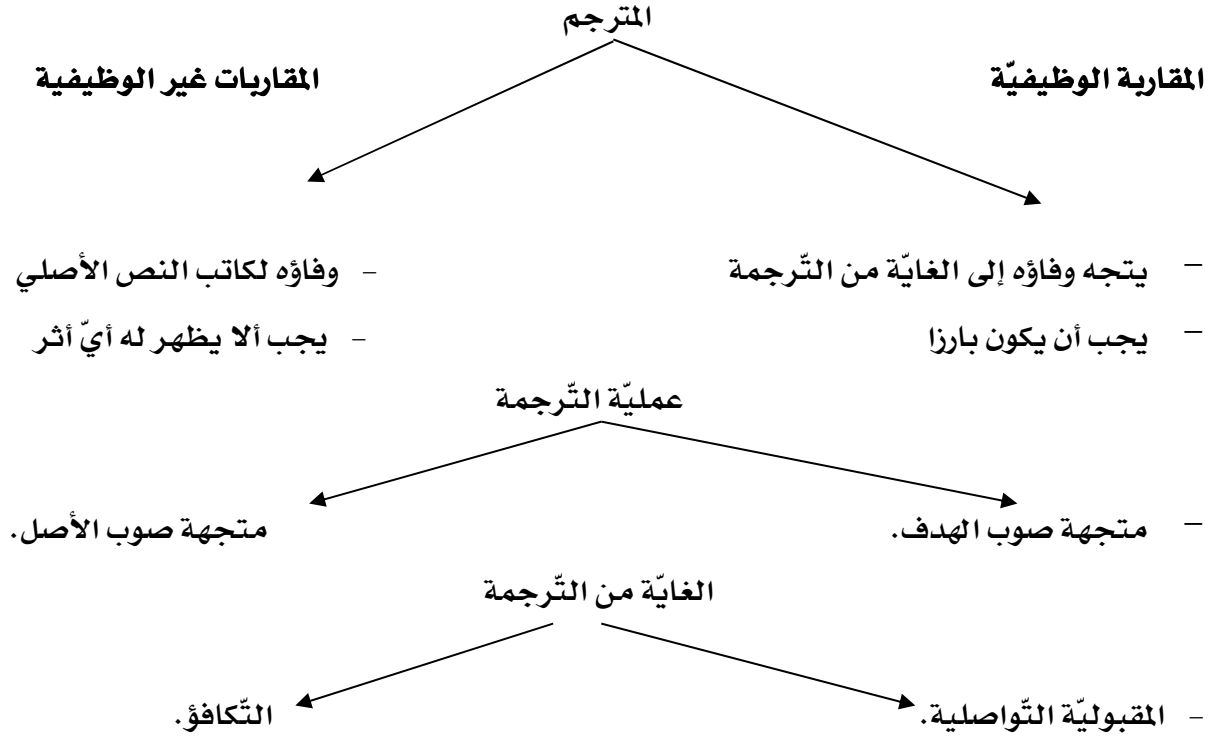

الشّكل 01: الفرق بين المقاربة الوظيفيّة والمقاربات غير الوظيفية.

يبدو المترجم في المقاربة الوظيفيّة وفيّا للغايّة التّي حددها للعمليّة التّرجميّة الناتجة عن مفاوضته مع زبون التّرجمة أو بمراعاته لمتطلبات جمهور القراء الذّين يتوجه إليهم النص المترجم. وعليه يظهر للمترجم أثر ويكون "مرئيا" 'visible' حسب تعبير هونيغ ذلك أن بصمته واضحة من خلال منتجه التّرجمي. وخلافا لذلك تعدّ المقاربات غير الوظيفيّة المترجم وفيّا لكاتب النص الأصليّ وثقافته مما ينتج عنه غياب أيّ أثر للمترجم.

وتبدو عمليّة التّرجمة في المقاربة الوظيفيّة متجهة صوب الهدف وذلك من خلال تركيزها على المتطلبات المنبثقة من جمهور قراء النص المترجم، بينما تعدّ المقاربات غير الوظيفيّة التّرجمة عمليّة متجهة صوب الأصل من خلال جعلها النص الأصليّ قاعدة تستند إليها لتحديد الخيارات العمليّة للترجمة.

وأما الغايّة من التّرجمة فتحددها المقاربة الوظيفيّة في مفهوم "المقبوليّة التّواصلية"، أيّ أنها تجعل من تحقيق النص المترجم هدف التّواصل بناء على "السّكوبوس" الذّي حدده المترجم الغايّة المبتغاة من التّرجمة. وخلافا لذلك تهدف التّرجمة ضمن الأطر النظريّة غير الوظيفيّة إلى تحقيق "التّكافؤ"، وهو مفهوم لسانيّ ترجميّ يدلّ على إنتاج نص مترجم يكون مكافئا للنص الأصليّ على مستوى شكله ومعناه.

وقد تعرضت نورد (Nord, 2003) إلى المقاربة الوظيفيّة بالنقد والتّحليل، قائلة إن الغرض الذّي يحدّده المترجم من عمله لا بد أن يخضع لعوامل معينة. وتنبع هذه العوامل وفقا لعدد من الاعتبارات الاجتماعيّة والثقافيّة لجمهور الثقافة المستهدفة، وهو ما يفرض على المترجم التّقيد بها في مسار اتخاذه للقرارات العمليّة بغرض أن تلائم غرضه النهائيّ المتمثّل في إنتاج نص يخدم الغايّة التّي حددها. ولعلّ هذه المتطلبات الاجتماعيّة تمثّل الآليّة التّي تحرّك المترجم نحو ضبط الغايّة من عمله بدقة. كما أنّ الجديد الذّي جاء به التّيار الوظيفي في نظريّة التّرجمة هو تحرير المترجم من التّقيد المفرط بالنص الأصلي، وعليه يصبح المترجم مسؤولا عن خياراته النصيّة واللغويّة. وتخضع الخيارات التّي يقررها "الخبير التّرجمي" إلى اعتبارات إيديولوجيّة نابعة أساسا من العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة لجمهور القراء كما أنها من الأهميّة بمكان في اختيار المترجم للاستراتيجيات التّي يسلكها وذلك بناء على "تطلعات" الزبون أو القارئ (Nord, 2003, p. 105).

لقد اصطلح باحثون آخرون على غرار توريّ (Toury) على هذه العوامل بـ "المعايير" وهو ما سنتعرض له فيما يلي.

2- 2- 2 **مقاربة المعايير:** نشأت مقاربات المعايير في نظريّة التّرجمة نتيجة لنظريّة في النقد الأدبيّ يصطلح عليها بـ "نظريّة تعدد النظم، وقد قادها الناقد ايفان زوهار أواسط السّبعينات من القرن العشرين. وتركز هذه النظريّة على أخذ العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة في الحسبان لدى تناول العمل

الأدبيّ بالنقد والتّحليل. ومن مثل ذلك أنّ القيود الاجتماعيّة والثقافيّة تنعكس في العمل الأدبيّ والروائيّ خاصة فارضة بذلك سلوكيات على الشّخصيات الروائية.

وعلى ضوء هذه النظريّة وبالاستفادة من منجزات علم النفس الاجتماعي، انطلق توريّ من مسلّمة أن كلّ إنسان يمتاز بميل وراثيّ نحو التّقيد بما هو مقبول في مجتمعه، ولذا، يميل الناس في حالاتهم العاديّة إلى تجنّب السّلوكيات التّي تمنعها مجتمعاتهم أو تعاقب عليها، فيما يتجهون نحو الإتيان بالأعمال التّي تقبلها. ويتقاسم أفراد المجتمع معرفة تتخذ شكل معايير من شأنها تمييز السّلوك الحسن من السّيء والصحيح من الخاطئ. ويعرّف توريّ المعايير بقوله:

"The translation of general values shared by a group –as to what is conventionally right and wrong, adequate and inadequate– into performance instructions appropriate for and applicable to particular situations" (Toury, 2000, p. 205)

أيّ " المعايير هيّ تجسد القيم العامة التّي تتقاسمها جماعة (إنسانية) ما –مثل ما يتعلق بالصواب والخطأ والمناسب وغير المناسب- في شكل تعليمات تؤدّى في حالات بعينها" (ترجمتنا).

يعدّ مفهوم اتخاذ القرار(Translational Decision Making) مفهوما أساسيا من مفاهيم نظريّة المعايير عند توري. ويقرّ أن المعايير في الواقع العمليّ للترجمة لا تنطبق إلا عندما تكون الخيارات متاحة أمام المترجم. وتتواجد في موقع وسط بين نقيضين هما القاعدة المطلقة والسّلوك الشّخصي، ذلك أنها انعكاس لقيود اجتماعيّة من جهة وسلوك ترجميّ يتعلق بقرارات فرديّة للمترجم.(Toury, 1999,p. 15) .

ويطبّق توريّ مفهوم المعايير في دراسات التّرجمة منطلقا من أن العمل التّرجميّ يتضمن بالضرورة أداء دور اجتماعيّ يخضع لعدد من القيود المتفاوتة. ويقرر أنها تتحكم بجميع مراحل عمليّة التّرجمة (التّي هيّ مسار من اتخاذ القرارات) بدايّة باختيار النص الذّي سيترجم وانتهاء بالخيارات العمليّة المتمثلة في حلول للمشكلات التّرجمية. وعليه، يقترح توريّ تصنيف المعايير إلى ثلاثة أقسام هي: المعايير الابتدائيّة والمعايير التّمهيديّة والمعايير العملية.

2- 2- 2- 1 المعايير الابتدائية: تتحكم المعايير الابتدائيّة بالقرارات العامة للمترجم بالتّقيد إما بالنص الأصليّ ولغته وثقافته(Source Oriented) ، أو بمعايير النص الذّي سينتجه ولغته وثقافته (Target Oriented). ويرى توريّ أن هذا المستوى الفوقيّ من المعايير قد لا يتحكم بالمستويات الأدنى منه، فقد تكون الخيارات التّي يقررها المترجم على مستوى الكلمة أو الجملة متجها صوب الأصل من خلال اقتراض بعض الألفاظ التّي لا تجد مكافئا لها بينما تبدو استراتيجيته العامة متجهة صوب الهدف.

وبذلك ينفي توريّ أن يكون السّلوك التّرجميّ (Translational behavior) خاضعا لأيّ قاعدة، إنما هو متراوح بين السّلوك الشّخصيّ للمترجم والتّقيد بالمعايير.

2- 2- 2- 2 المعايير التّمهيدية: تتحكم المعايير التّمهيديّة بالقرارات المتعلقة بسياسة التّرجمة وتوجهها (Translation policy and directness of translation)، حيث يرى توريّ أن سياسة التّرجمة هيّ العوامل المؤديّة إلى اختيار النص بعينه للترجمة بدلا من النصوص الأخرى، واختيار اللغة التّي سيترجم إليها بالإضافة إلى العامل الزمني، أيّ توقيت توجيه النص للترجمة. أما توجه التّرجمة (Directness of Translation) فيعرفه بقوله:

"The threshold of tolerance for translating from languages other than the source language" (Toury, 2000, p. 202)

أيّ "الحد الذّي يُسمح فيه بالتّرجمة إلى لغات غير اللغة المنقول منها" (ترجمتنا).

ويقصد توريّ بهذا التّعريف التّسامح، أيّ انعدام العوائق النفسيّة والدّينيّة والاجتماعيّة لترجمة أيّ نص. فإعراض مترجم عربيّ عن نقل عبارة توراتيّة في سياق دينيّ إلى اللغة العربيّة مثلا يعد سلوكا ترجميا ينمّ عن معيار تمهيديّ لا تسمح فيه اللغة العربيّة في السّياق الدّينيّ بترجمة عبارة توراتيّة إلى مجمع ديني.

2- 2- 2- 3 المعايير العملية: ويقصد بها توريّ القرارات العمليّة التّي يتخذها المترجم أثناء عمله وهيّ متنوعة بين قرارات نصيّة ولغويّة وسياقية. ويُقرّ توريّ أن هذا المستوى التّحتيّ من المعايير قد يخضع لما سبقه من المعايير كما قد لا يخضع لها.

يشير هذا الاتجاه التّرجميّ المتمثل في المعايير إلى تحكم الإيديولوجيا في شقها الاجتماعيّ بعمليّة التّرجمة في كل مستوياتها. فلدى إلقائنا نظرة على المفهوم الاجتماعيّ للإيديولوجيا، يتضح لنا أنّ الجانب الاجتماعيّ والثقافي للمترجم يتحكم بالخيارات العمليّة التّي يتخذها وذلك في كل مستويات التّرجمة، بدءًا باختيار النص ووصولا إلى المفاضلة بين الأساليب والألفاظ لنقل عبارات بعينها.

ولقد سعى علماء التّرجمة حديثا إلى الاستفادة من الأطر اللسانيّة وأدواتها التّحليليّة من أجل اختبار تأثير الإيديولوجيا في الواقع العمليّ للترجمة وفي نتيجتها على حد سواء، ومن ذلك استفادتهم من التّحليل النقديّ للخطاب، ونتعرض فيما يليّ إلى التّعريف بهذه المنهجيّة وأدواتها التّحليلية.

3- التّحليل النقديّ للخطاب:

3- 1 التّعريف بالتّحليل النقديّ للخطاب: التّحليل النقديّ للخطاب هو التّرجمة العربيّة لمصطلح (Critical Discourse Analysis) المعروف اختصارا بـ(CDA). ولابد من تمييزه عن مصطلح عربيّ آخر هو 'تحليل الخطاب النقدي' المنتميّ إلى ميدان النقد الأدبيّ والنقد الروائي.

ينتميّ التّحليل النقديّ للخطاب إلى الاتجاهات الوظيفيّة في تناول اللغة والخطاب، ذلك أنه يرفض السّلوكيات التّحليليّة الجاهزة المنبثقة أساسا عن المدرسة البنيويّة ويتجاوزها إلى سياق الخطاب ووظيفته وغايته. ويسعى التّحليل النقديّ للخطاب إلى مقاربة اللغة والخطاب من خلال الاهتمام بصراع القوى الاجتماعيّة والإرادات والمعتقدات والدّعايّة والقمع والتّشويه والتّجميل الذّي يظهر من خلال اللغة وبواسطتها، ذلك أنه يعد اللغة سلوكا اجتماعيا صرفا. وضمن هذا المعنى تقول ووداك،

"CDA regards language as a social practice and takes into account of the context of language use to be crucial." (Wodak, 2001, p. 1)

أيّ "يَعدُّ التّحليل النقديّ للخطاب اللغة ممارسة اجتماعيّة آخذا في حسبانه أهميّة سياق استخدام اللغة" (ترجمتنا).

يتجاوز التّحليل النقديّ للخطاب السّياقات اللغويّة والنصيّة للخطاب إلى الأطر الاجتماعيّة والثقافيّة التّي ترافق إنتاجه وتداوله. كما يدرس الخطاب من خلال أخذ العوامل الاجتماعيّة والسّياسيّة في الحسبان، بل يعتبرها معطيات تؤديّ إلى تفسير الخطاب تفسيرا صحيحا، أيّ ذلك التّفسير الذّي يرسم صورة كاملة عن وسائل هذا النوع من الخطاب والوظائف التّي يؤديها والغايات التّي يسعى إلى تحقيقها.

يصرف التّحليل النقديّ للخطاب جل اهتمامه إلى المسائل السّياسيّة والاجتماعيّة ذات الطّابع الجدلي وينطلق من جملة من المسلمات أهمها أن القوة والسّيطرة في المجتمع تستخدم الأساليب اللغويّة عند إنتاج خطابها وتعتمد عليه بوصفها إحدى الوسائل المساعدة على ممارسة الهيمنة وتكريسها. كما أن مناهضة الهيمنة يتم من خلال إنتاج الخطاب المناهض لها. وتُعدّ اللغة عاملا مؤثرا في تشكيل المعرفة الاجتماعيّة والثقافيّة ومتأثرا بهما. أما الخطاب فيعدّ حقيقة تاريخيّة متغيرة وفعلا اجتماعيا مؤثرا، ويعتبر أن الوسيط بينه وبين المجتمع هو الإدراك، ولا تقتصر مهمته على وصف تأثير العوامل الاجتماعيّة في الخطاب بل تتجاوزهما إلى حد الاستعانة بها من أجل التّأويل.

3- 2 استخدام التّحليل النقديّ للخطاب في دراسات التّرجمة: توجهت العديد من الدّراسات التّرجميّة المعاصرة إلى دراسة المنتج التّرجميّ من وجهة نظر إيديولوجية، أيّ تلك الدّراسة التّي تربط بين النص المترجم والعوامل الاجتماعيّة والثقافيّة والتّاريخية. وتنطلق جل تلك الدّراسات من واقع تجاوزها للعناصر اللغويّة في التّرجمة إلى اعتبارها التّرجمة عمليّة متأثرة بالإيديولوجيا من خلال صفتين، إما من خلال تأثير الإيديولوجيا الخاصة بالمترجم، أو بتأثير المعايير الأخلاقيّة والثقافيّة لجمهور القراء.

وتشير كلازاد بيراز (Clazada Perez) إلى أن الربط بين ثقافات متعددة من خلال التّرجمة هو عمليّة متأثرة بشكل من أشكال الإيديولوجيا عبر التّاريخ، قائلة إن هذا التّأثير متواصل ويظهر في الوقت المعاصر بمسمى العولمة المتمثلة في شكل من أشكال الاستعمار المقنع. (Perez, 2003, pp. 16-19).

وتركز معظم البحوث التّرجميّة المستفيدة من التّحليل النقديّ للخطاب على التّرجمة بوصفها عملا اجتماعيا محاولة الإجابة على أسئلة من قبيل من يترجم ولمن؟ وفي أيّ ظروف؟

ويرى فاليدون (Valedon) أن التّحليل النقديّ للخطاب وسيلة مفيدة في اتخاذ القرار التّرجمي ذلك أنه يزوّد المترجم بمفاهيم مفيدة تساعده في ضبط الفروق بين النص الأصليّ ونصه الذّي سينتجه وعادة ما تكون فروقا ذات طبيعة اجتماعيّة وثقافية. كما ترى شافنار أن الوظيفة الإنسانيّة المتمثلة في التّواصل هيّ ما يمكن اعتباره قاسما مشتركا بين التّحليل النقديّ للخطاب والتّرجمة، وذلك لأن المترجم ليس مجرد وسيط بين طرفين، بل هو منتج لخطاب جديد في اللغة المنقول إليها. فالمترجم ينشئ عمليّة تواصل جديدة في اللغة المنقول إليها بالاعتماد على خلفيته الثقافيّة والمعرفية. (Schaffner, 1998, p. 8)

4. تقديم المدونة ومنهجيّة التّحليل: تتمثل المدونة التّي وقع اختيارنا عليها في مجموعة من عناوين الأخبار المترجمة من اللغة العربيّة إلى اللغة الإنجليزيّة في الموقع الإلكترونيّ لقناة فرانس 24 (France 24). وتتناول هذه العناوين أحداثا مختلفة ذات صدى دوليّ وقعت في الشّرق الأوسط، حيث نفترض أن الصراعات السّياسيّة وتباين مواقف الأطراف المتنازعة حول المسائل التّي تناولتها عناوين الأخبار الصحفيّة قد تمثل معايير يلتزم المترجم بها ويتقيد بها عند النقل من اللغة العربيّة إلى اللغة الإنجليزية. سنسعى إلى اختبار ذلك من خلال البدء بلمحة عن السّياق الذّي يصاحب كل عنوان صحفي للخبر، من خلال التّعريج على بعض المعطيات التّي ترافق الخبر الصحفي، ثم ننتقل إلى تطبيق منهجيّة التّحليل النقديّ للخطاب التّي تعدّ التّرجمة نوعا من استخدامات اللغة يخضع كغيره إلى متطلبات الصراعات العرقيّة والإثنيّة والسّياسية، وذلك من خلال إيراد النص الأصليّ باللغة العربيّة وترجمته إلى اللغة الإنجليزيّة ثم نحاول أن نتتبع آثار المعايير التّرجميّة التّي قرّرها توريّ من خلال منهجيّة التّحليل النقديّ للخطاب.

5. تحليل النماذج

5- 1 النموذج 01

"مظاهرات معارضة للرئيس المصريّ استجابة لدعوات على الأنترنيت" (France 24, 2019)

"Egyptian police disperse protesters demanding removal of president Al-Sisi" (France 24 Ar, 2019)

ورد هذا الخبر في موقع فرانس 24 في سياق المظاهرات الجاريّة في مصر الدّاعيّة إلى تنحيّ الرئيس المصريّ عبد الفتاح السّيسيّ عن الحكم. وقد انطلقت جملة من الاحتجاجات الشّعبيّة في العاصمة المصريّة القاهرة تطالب الرئيس المصريّ بالاستقالة من منصبه وذلك استجابة لدعوة أحد رجال الأعمال المصريين المقيمين بالخارج.

إن أول ما نلاحظه في هذا العنوان هو عدم وفاء المترجم للرسالة الأصليّة من ناحيّة المبنى والمعنى على حد سواء. فمن الناحيّة الشّكليّة ورد العنوان باللغة العربيّة في شكل جملة إسمية، بينما وردت التّرجمة إلى اللغة الإنجليزيّة في شكل جملة فعليّة خاضعة لبنيّة SVO. أما من الناحيّة المعنوية، فقد حور المترجم تركيز العنوان بصفة كلية، فبدلا من التّركيز على المظاهرات وطبيعتها (مظاهرات معارضة)، وجه الاهتمام نحو تفريق الشّرطة للمتظاهرين المعارضين، وهو ما يؤكد تقيّد المترجم بمعايير ذات طابع عملي. ويبدو أن إيديولوجيا المترجم وتوجه المؤسسة التّي تمتلك الموقع (فرانس 24) قد شكلا معيارا ترجميا التّزم به المترجم لدى نقله لهذا العنوان وهو ما يبدو عند تأمل تحويره لتركيز الرسالة بشكل كلي. يمكن أن نفسّر هذا التّحوير بتوجّه قناة (فرانس 24) الذّي يتبنى الخطاب الرسميّ للدولة الفرنسية، خاصة وأنّه باللغة الإنجليزيّة ومتوجّه بالتّاليّ إلى جمهور قارئ من الغرب عموما ومن العالم الأنجلوسكسونيّ على وجه التّحديد، فيحاول بهذا التّحوير لجوهر الرسالة أن يصرف اهتمام القارئ الإنجليزيّ عن أحداث المظاهرات الجاريّة في فرنسا بأحداث أخرى يتعرّض فيها المتظاهرون إلى التّفريق من قبل الشّرطة.

5- 2 النموذج 02

"ناقلة النفط السّويديّة "ستينا امبيرو" تدخل المياه الدّوليّة بعد مغادرتها إيران الجمعة"

“Seized British Oil tanker leaves Iranian port”

ورد هذا الخبر عن السّفينة السّويديّة الناقلة للنفط التّي احتجزتها إيران في مضيق هرمز الذّي يفصل بين إيران وبلدان الخليج في شهر جويليّة 2019. وتنتميّ هذه السّفينة إلى السّويد وكانت تحمل يوم احتجازها العلم البريطاني.

عمد المترجم كما نلاحظه في هذا الأنموذج إلى الخروج عن النص بصفة كلية، حيث أن الناقلة النفطيّة السّويديّة الجنسيّة كانت محتجزة في أحد الموانئ الإيرانيّة ثم أفرج عنها لتدخل إلى المياه الدّوليّة في وقت نشر الخبر على موقع (فرانس 24). غير أن المترجم إلى اللغة الإنجليزيّة قد أغفل دخولها المياه الدّوليّة واكتفى بدخولها الميناء الإيراني. ويبدو أن الهدف من ذكر بعض التّفاصيل في العنوان باللغة العربيّة متمثلة في "المياه الدّولية" هو إعطاء رسالة طمأنة إلى القراء العرب وخاصة من دول الخليج العربيّ بأن السّفينة التّي تنقل نفطهم قد غادرت آمنة وصارت في مياه محميّة دوليا. بيد ذلك، اكتفى المترجم إلى اللغة الإنجليزيّة بذكر مغادرة السّفينة للميناء الإيرانيّ تقيّدا منه –فيما يبدو- بمعيار مجتمعيّ يتمثل في الاكتراث لحياة طاقم السّفينة، فالهدف أو (السّكوبوس) الذّي يهدف إليه المترجم من خلال اكتفائه بمغادرة السّفينة الميناء الإيرانيّ هو نقل رسالة طمأنة إلى القراء باللغة الإنجليزيّة المهتمين بحياة طاقمها.

5- 3 النموذج 03

"واشنطن ترسل تعزيزات عسكريّة إلى الخليج بطلب من السّعوديّة والإمارات" (France 24، 2019)

US to deploy troops to Saudi Arabia after attack (France 24, 2019)

ورد هذا الخبر على موقع فرانس 24 في سياق الصراع القائم في اليمن بين قوات تحالف دول الخليج العربيّة من جهة، وقوات الحوثيّ المدعومة من إيران من جهة أخرى. ففي سياق هذا الصراع شنت قوات الحوثيّ هجوما على محطة من محطات إنتاج النفط في السّعوديّة تسبب في تعطّل الإنتاج.

يتناول الخبر باللغة العربيّة أمورا عامة تتمثل في إرسال تعزيزات إلى منطقة (الخليج) بناء على (طلب) فكأن الخبر يأخذ في حسبانه حساسيّة القارئ العربيّ التّي تتوجس من وجود أيّة قوات عسكريّة أجنبيّة في أرضه لذلك عمد إلى ذكر (الطّلب) الذّي راعته واشنطن من أجل إرسال هذه القوات. أما في التّرجمة إلى اللغة الإنجليزيّة فيبدو أن المترجم قد راعى معيارا مهما وهو الرغبة في إظهار القوة والهيمنة والوصايّة على العالم التّي تمتاز بها أمريكا بوصفها أقوى دولة في العالم، حيث أن المترجم أظهر أن الولايات المتحدة الامريكيّة ستنشر هذه القوات بعد وقوع الهجوم، مما يوحيّ بأن المترجم قد توجه نحو الهدف (target oriented) بعمله على إبداء تحرك أمريكا مباشرة دون الإشارة إلى الطّلب.

5- 4 النموذج 04

"روحانيّ يؤكد رفض طهران التّفاوض مع واشنطن 'في ظل العقوبات'"(France 24, 2019)

"US committing ‘merciless economic terrorism’, Iran’s Rouhani says" (France 24, 2019)

ورد هذا الخبر في موقع فرانس 24 متناولا خطاب الرئيس الإيرانيّ حسن روحانيّ أمام الجمعيّة العامة للأمم المتحدة، وقد تضمن الخطاب إشارة من الرئيس المتحدث إلى العقوبات التّي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكيّة على إيران بسبب برنامجها النووي. ويتضمن هذا العنوان رفض إيران التّفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكيّة وذلك ردّا على جهود بذلتها بعض الدّول الأوروبيّة من أجل عقد لقاء بين الرئيسين الإيرانيّ والأمريكي.

يتضمن العنوان باللغة العربيّة رفض إيران للتفاوض مع الولايات المتحدة الامريكيّة بسبب العقوبات المفروضة عليها، حيث اقتبس الصحفي ما قاله الرئيس الإيرانيّ واضعا إياه بين علامتيّ تنصيص 'في ظل العقوبات'. غير أن التّرجمة إلى اللغة الإنجليزيّة وردت أكثر حدة من خلال اتّهام الولايات المتحدة الأمريكيّة بارتكاب 'الإرهاب الاقتصادي' في حق إيران. ويشير هذا التّغيير الواضح في العنوان إلى تقيّد المترجم بمعايير جمهور القرّاء باللغة الإنجليزية، ذلك أنّ معظمهم في الولايات المتحدة الأمريكيّة وبريطانيا يتوجسون خيفة من إيران بوصفها دولة ذات صبغة دينيّة تحمل مشروعا يهدد أمن الولايات

المتحدة وبريطانيا خاصة بعد تعاملها الموصوف عندهم بـ 'العنيف' مع عدد من ناقلات النفط الغربيّة وكذا سعيها للحصول على السّلاح النووي، لعلّ ذلك ما يمكن أن يفسّر لجوء المترجم إلى مثل هذا التّغيير الواضح تقيّدا منه بمعايير منبثقة من جمهور متلقّيّ هذا الخبر.

6- خاتمة: يمثّل التّحليل النقديّ للخطاب مقاربة منهجيّة متعددة التّخصصات تجمع بين مختلف التّخصصات واضعة نصب أعينها تجسيد الصراعات الإيديولوجيّة والسّياسيّة في اللغة بمختلف ممارساتها من خطب منطوقة ومكتوبة وترجمة. لقد حاولنا في هذه الدّراسة الاستفادة من هذا المنهج لتتبّع تجسُّد الإيديولوجيا وتأثيرها في ترجمة عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسية. قد يتجسد تأثير الإيديولوجيا في التّرجمة عموما وفي ترجمة الأخبار السّياسيّة وعناوينها على وجه الخصوص من خلال عدة أشكال تعرّض لها دارسو نظريّة التّرجمة تارة بمصطلح "المعايير" وتارة بمصطلح "الغاية"، ذلك أنّ هذين المصطلحين على وجه التّحديد يأخذان في الحسبان تقيد المترجم بالجوانب الاجتماعيّة والثقافيّة للجمهور القارئ أثناء القيام بعمله بحرصه على إنتاج نص في قالب مفرداتيّ وتركيبيّ يحظى بقبول الجمهور القارئ. لقد كشفت هذه الدّراسة عن تقيّد مترجم عناوين الأخبار الصحفيّة السّياسيّة بمعايير جمهور قرّاء التّرجمة وكذا تقيّده بالغايّة التّي يحددها زبون التّرجمة المتمثّل في موقع فرانس 24، المتمثّل في إيديولوجيا ذات تعريف اجتماعيّ كما سبق التّطرق لها. تتطلب دراسة التّرجمة الصحفيّة عموما وترجمة العناوين السّياسيّة خصوصا منهجيّة تجمع بين نظريّة التّرجمة وجهود دارسيها المختلفة وبين المقاربات الخطابيّة التّي تأخذ في الحسبان استخدام اللغة بوصفها وسيلة صراع من جهة ثانية، خاصة إذا أخذنا في الحسبان أن عصر "الإعلام البديل" الذّي نعيشه يمتاز بسرعة مضيّ الوقت الذّي قد لا يترك للقارئ فرصة للاطلاع على الخبر كليّة ويكتفي منه بالعنوان.

7- المراجع

7- 1 الكتب

- عبد الله العروي. (2003). **مفهوم الإيديولوجيا**. الدّار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي.
- Eagleton, T. (1991). *Ideology, An Introduction.* London: Verso.
- Honig, H. G. (1998). *The Manipulation Of Literature: Studies in Literary Translation.* London and Sydney: Croom Helm.
- Kress, G., & Hodge, R. (1979). *Language as Ideology*. London: Routledge and Kegan Paul.
- Nord, C. (2003). Function and Loyalty in Bible Translation. In C. M. Perez, *Apropos of Ideology* (pp. 89-112). Manchester: St Jerome.
- Perez, M. C. (2003). *Apropos of Ideology.* Manchester: St Jerome.
- Schaffner, C. (1998, 12 03). the concept of Norms In Translation Studies. *Current Issues in Language And Society*, pp. 1-9.
- Shuttleworth, M. a. (1997). *Dictionary of Translation Studies.* Manchester: St Jerome.
- Toury, G. (1999). A Handful of Paragraphs on Translation and Norms. Dans C. Schaffner, *Translation and Norms* (pp. 9-31). Phildelphia: Multilingual Matters.
- Toury, G. (2000). The Nature and Role of Norms in Translation. Dans V. L, *The Translation Studies Reader* (pp. 198-211). London: Routledge.
- Wodak, R. (2001). *Methods of Crotical Discourse Analysis.* New Delhi: SAGE Publications.

7- 2 مواقع الأنترنيت

- *France 24*. (2019, 09 27). Récupéré sur France 24 Middle East: https://www.france24.com/en/20190925-usa-rouhani-merciless-economic-terrorism-un-nuclear
- *France 24*. (2019, 09 27). Récupéré sur France 24 Arabic: https://www.france24.com/ar/20190925-مفاوضات-عقوبات-المتحدة-الأمم-العامة-الجمعية-روحاني-حسن-إيران-ترامب-الولايات
- *France 24*. (2019, 09 21). Récupéré sur France 24 Ar: https://www.france24.com/ar/20190921-التّواصل-مواقع-السّيسي-رحيل-تظاهرات-مصر?ref=tw_i
- *France 24 Ar*. (2019, 09 21). Récupéré sur France 24: https://www.france24.com/en/20190921-anti-sisi-protests-break-out-egypt-several-arrested